نعم لو قيل بان الحسنات فضل وسميتها حسنة للملابسة لشبهه بسبب السبب وتشبيه ح
بما زاد على المثل في جزاء الحسنات فانه فضل كما حققناه لكن له نسبة الى العمل تبعا للعمل الذي
هو جزاؤه فقط فهذا ابلغ ما قدرنا عليه من التلخيص ولم ار في كلام الناس ما يقف عنده النظر غير
ما ذكرنا من ما في الكتاب والسنة وفي اثار السلف نحوه والحق في المرفوع ان يثبت ومع ثبوته
هو محمل التاويل بما ذكرنا والاهاد ذم العقل لان المراد بالحسنة ما يثاب الثواب اذ
لا يكون الثواب والعقاب على فعل الغير بحال وهذا واضح على القول بالحكمة لان ترك هذه
ناظر واما نفاه الحكمة فمعطلة للتكاليف فلا ينظرون في نحو ذلك نعم مما حدث لا بعد
ان يوخذ منه المراد من الاية والاحاديث اخرج احمد ومسلم والترمذي وابن حس
صحيح وابن حبان عن ابي ذر يرفعه اني لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار واخر اهل
دخولا الجنة رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه
كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول
نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان
كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد عملت اشياء لا اراها هنا ورواه البيهقي في الاحاديث
الالهية وزاد في اخره قال ابو ذر ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
فدل هذا الحديث على عدم عموم السيئات وانما يعطى مكان بعض السيئات من فضل الله سبحانه
ما كان يعطى لو كانت حسنات وسمي ذلك تبديلا تشبيها صوريا فلا اشكال على هذا
بحمد الله وهذا اطمع هذا العبد بالتعميم حيث قال وقد عملت اشياء لا اراها هنا فطالما اعط
مكانها مثل ما اعطيت مكان هذا البعض المعروض وغاية ما في الباب ان يراد بالعام
الخاص وانه عصمه كتابا وسنة حتى قيل لا عام الا مخصوص الا والله بكل شيء عليم وكذا
الذي بنعمته يتم الصالحات قوله تعالى هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
اي ما تقر به العين وكانه انما جمع العين لان المطلوب مما تقر به العين متعدد فجمع المضاف
اليه ليحصل معنى الجمع في المضاف المفرد كما قرئ هنا وفي سورة السجدة قرة اعين وقرات
اعين واستعمل جمع القلة لان الغرض الاشارة الى التعدد من دون غرض لوضع الكثرة

والقلة

اي فعل المكلف وما فعل الله سبحانه بفضله لا يكون مما يثاب عنه صح

والقلة كما ان العلة في جمع الازواج والذرية غير مراده ايضا كما قرئ ذريتنا واما
ما في الكشاف انه جمع القلة لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالنسبة الى سائر الخليقة
فغير مناسب لان تلك الاعين المستقلة حين تنسب الى اكثرها كثيرة في نفسها واصل
الاطلاق على الجمعين انما يكون باعتبار ذلك المجموع في نفسه وليس في المقام قرينة
على قصد المقابلة حتى يخرج عن الظاهر لاجلها قوله تعالى لولا دعاؤكم الظاهر ان الدعاء
هو العبادة والدعاء مخ العبادة ولم يفسره في الكشاف الا بالعبادة وليس ببعيد
وان خالف الظاهر وباضافة المصدر الى المفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى التكاليف
وفيه بعد وباضافة المصدر الى الفاعل ايضا على معنى لولا انكم دعوتم الهة اي ايها الكفار
او الجيل والقوم وهو في بعد بعيد سورة الشعراء قوله تعالى فظلت اعناقهم لها
خاضعين اي انت متهالك على ايمانهم لو ادى الى هلاكك وانا قادر على ايمانهم وهو ايسر شي
عندي بان انزل عليهم اية يعاندونها ويخضعون ويقع منهم عندها الايمان الصحيح
الذي هو مقتضى التكليف وهو ما يكون مع اختيارهم ولكن اقتضت حكمتي اختيار الاقتصار
بهم على ما يحصل به الحجة ويتم به غرض التكليف فهي مثل ولو شاء ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها قوله تعالى ان ائت القوم الظالمين قوم
فرعون الا يتقون اي انهم عارضا عليهم التقوى وهذا وجه ظاهر الاعتبار عليه ولم يذكره
في الكشاف وذكر وجهين اغمض منه والله اعلم قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي اشارة
الى الخصلة التي منها عليه فرعون ثم فسرها بعبدت بني اسرائيل كانه قال انمن علي بما هو
من لوازم جرمك العظيم وعبارتي نكتة الشعار تعبيدك بني اسرائيل وانت منزله
من افسد على قوم ما لا يحصى ثم عن له اصلاح ما لا نسبة له الى ما افسد غير قاصد الا استدراك
كل الهوى فهل له من نعمة وقريب من هذا ما قيل انه حذف حرف الاستفهام وجعل الاشارة غرض له
في الكشاف الى مبهم يفسره ما بعده ولم يرد الاشارة الى ما قبلها والذي افهمه انه يلزم
ان يصير الاشارة وما بعدها بمنزلة الجنس على ما مضى وليس الامر كذلك والله اعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)